

# عَشْرُ عِبْرٍ لِتَجْدِيدِ التَّأْسِي بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذِكْرِ مَوْلَاهُ

بعيداً عن الخوض في نقاش مشروعية الاحتفاء بذكرى مولد رسول الله عليه الصلاة والسلام، فإن أبلغ ما قد نجدد به هذه الذكرى هو تجديد التأسي به عليه الصلاة والسلام، باستخلاص عبر من تذكّر سيرته وكلامه صلى الله عليه والسلام، ومنها:

**سعيه نحو حرية إنسانية:** في ذكرى رسول الله عليه الصلاة والسلام ننهل من موكب النور الذي قاده إلى الحرية بمعناها الإنساني، تلك الحرية التي غايتها الارتقاء نحو الكمال الإنساني، والتخلص من الدني الحيواني، تلك الحرية التي منتهاها ألاّ أحد يستعبد أحداً، أو يمنع من بلوغ الحق، أو يسقف له الرشد بذاته، مثل ما قاله فرعون الذي طغى، في قول الله عز وجل على لسانه "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ".

**إعلان عالمي لحقوق الإنسان في خطبة الوداع:** في ذكرى رسول الله عليه الصلاة والسلام نتذكر كلماته الجامعة المانعة- وكل كلامه جوامع للكلم- "أوتيت جوامع الكلم"، وها هو يخطب في الناس خطبة الوداع ليعلن عن أصلنا الإنساني: "يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فيبدل الغائب".

**قيم أصيلة للحوار وأخلاقه:** في ذكرى رسول الله عليه الصلاة والسلام نستلهم قيماً قائمة للفعل الإنساني، ومنظّمة للحياة الجماعية، ومرشدة للقرارات السديدة، نستلهم قيم الحوار وحسن الاستماع إلى الآخر، ومن هذا الحوار تعلمنا بهدي الوحي الكريم، الذي كان يتنزل عليه صلى الله عليه وسلم، كيف ننطلق مع المخالف لنبني الاقتناع بالحوار "قُلْ مَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِيمَانُكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ ضَلَالٍ مُبِينٍ"، وقيمة التواضع حتى وإن وصل إلى تجريم الذات

ومخاطبة المخالف باللين "قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّ سَأَأَ جُرْمٌ مِّنْ دُونِ  
"وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّ سَأَأَ تَعْمَلُونَ

تسلِّح بالأمل المتجدد فلا يتسع الأمر إلا إذا ضاق: في ذكرى رسول الله  
صلى الله عليه والسلام، نشحن بقيمة الأمل التي قد تنسينا غفلتنا  
رحابته ووجوده، ولو ضاقت الدنيا علينا وتكالب الأعداء والخصوم  
والظالمون: "كان الرجل قبلكم يؤخذ في حفر له في  
الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه،  
فيشق اثنتين، ما يصدُّه ذلك عن دينه، ويؤمننَّ  
بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، ما يصدُّه  
ذلك عن دينه، والله ليؤتيمننَّ الله هذا الأمر حتى يسير  
الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب  
الراكب من غزاه، ولكنكم تستعجلون".

تناغم بين واجبات الذات وواجبات الموضوع: في ذكرى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم دعوة إلى التناغم والتوازن بين واجبات الذات  
وواجبات الموضوع، وخيرية الذات وخيرية الموضوع: "خيركم خيركم  
لأهله، وأنا خيركم لأهلي".

مقصد النفع للغير: في ذكرى رسول الله عليه الصلاة والسلام ننفض  
الغبار عن السجن الذي تعيشه ذواتنا مع ذواتنا، لنرتقي إلى أن  
تكون ذواتنا مسخرة لذواتنا ولغيرنا هداية للعالمين: "من دعا إلى  
هدى كان له من الأجر مثل مثل أجر من أجرهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من  
الإثم مثل مثل آثام من آثامهم من آثامهم شيء، وإشاعة للخير: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم  
شيء، فأسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها

تعظيم أمانات الناس: في ذكرى رسول الله عليه الصلاة والسلام نتعلم  
قيمة تعظيم أمانات الناس: "قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟  
قال: فضر بیده علی منکبی. ثم قال (يا أبا ذر) إنك ضعيف،  
وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها  
بحقها وأدَّى الذي عليه فيها"، وتبرأ ممن خان هذه الأمانة "من  
"غش" فليس منا".

توقير الصحابة والقرون الفاضلة: في ذكرى رسول الله عليه الصلاة  
والسلام نذكر صحابته الكرام، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم  
الدين، فنجدد توقيرنا لهم: "خير القرون قرني ثم الذين

”يَلُؤْنَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُؤْنَهُمْ

ارتقاء في التأسّي به حتى يأتينا اليقين: لأن الارتقاء في مدارج السالكين دربه، بحاجة إلى أن تكون ذكرى رسول الله عليه الصلاة والسلام في كل وقت وحين، لأن بها تصح العبادة ويصح التقرب وتتوثق العرى ويكون الطريق يقينا إلى الله تعالى كدحا واجتهادا وجهادا وتحريا لما صح من سنته، لا خمولا ولا كسلا ولا تمنيا على الله بالأمانى دون عمل: ”قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

لا تحقرن من المعروف شيئا: في ذكرى رسول الله عليه الصلاة والسلام نتعلم ألا نحقر من المعروف شيئا، ومن هذا المعروف أن أخط هذه السطور القليلة في ذكراه، ونسأل الله قبول الأعمال وصدقها ”اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد

أحمد بو عشرين

المصدر: موقع عربي بوست